رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء عم

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الطارق | من الأية 1 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب يخرج من بين الصلب واسترائج حشوة - 00:00:00

هذه الايات الكريمة هي فاتحة سورة الطارق وسورة الطارق من السور المكية بقول الجميع بانها نزلت في مكة والصور المكية هي التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته الى المدينة - 00:00:43

سواء نزلت بمكة او خارج مكة انه عليه الصلاة والسلام خرج من مكة يعرض نفسه على بعض القبائل سقيف وغيرها كما سيأتي في الطائف والصور المدنية هي التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:20

بعد هجرته من مكة الى المدينة حتى ولو نزلت في مكة الايات التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:01:52

تسمى مدنية وهذه السورة من اوائل ما نزل من القرآن لقول خالد العدواني رضي الله عنه انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق ثقيف في الطائف وهو قائم على قوس او عصا - 00:02:16

حين اتاهم يبتغي النصر عندهم فسمعه يقرأ والسماء والطارق حتى ختمها يقول فوعيتها في الجاهلية ثم قرأتها في الاسلام قال فدعتني ثقيف وقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل وقرأتها حفظها رضي الله عنه - 00:02:49

سماعها من النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وقال من معهم من قريش نحن اعلم بصاحبنا يعني منكم فرق قريش لو كنا نعلم ما يقول حقا لاتبعناه اخرجه احمد والبخاري في تاريخه - 00:03:30

والطبراني وابن مردوايه ودل هذا الحديث على ان هذه السورة نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:03:55

يقول الله جل وعلا والسماء والطارق الواو حرف قسم وجر والسماء مقسم به والطارق معطوف عليه اقسم الله جل وعلا في هذه الاية بشيئين في السماء وبالطارق والله جل وعلا - 00:04:20

يقسم بما شاء من خلقه واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته لان المخلوق اذا اقسم بشيء ما فانه يعطيه منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق - 00:04:52

ان يعطي منتهى التعظيم الا لمن يستحقه. وهو الله تبارك وتعالى فمن حلف بغير الله فقد كفر او اشرك والحلف بغير الله شرك اصغر فهو وان لم يكن مخرجا من الملة فهو من كبائر الذنوب - 00:05:23

فلا يجوز للعبد ان يقسم للرسول صلى الله عليه وسلم وان كان افضل الخلق ولا بالكعبة شرفها الله ولا بالابوين ولا بالاب ولا بالام ولا بالامانة ولا باي مخلوق من المخلوقات - 00:05:53

وانما يقسم بمن يستحق منتهى التعظيم والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه ليلفت نظر العباد الى هذه المخلوقات العظيمة وخالقها جل وعلا اعظم واجل وكثيرا ما يقسم جل وعلا بالسماء - 00:06:18

وبالنجم وبالشمس وبالقمر للفت نظر العباد الى عظيم صنعة ربنا جل وعلا في هذه المخلوقات وسيرها في نسق واحد لا يختلف

فالذي اودع فيها هذا السر العظيم اهل لان يعبد وحده لا شريك له - 00:06:50
والله جل وعلا اذا عظم مخلوقا فذلك من عظمته سبحانه جل وعلا فهو الخالق لهذا المخلوق العظيم يقول الله جل وعلا والسماء والطارق الواو حرف قسم وجر مثل ما تقول والله - 00:07:24
والرحمن والرحيم يقول الله جل وعلا والسماء اقسم بالسماء والطارق اقسم والطارق ما هو بينه الله جل وعلا بقوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب والاصل هو ما يطرق لي لا - 00:07:51
وسمي الاتي ليلا طارق وهو الغالب لانه يحتاج الى طرق يحتاج الى دق الباب وطرق والطرق الدق والظرب بخلاف الاتي نهارا فهو يرى من بعد واما الاتي ليلا فيسمى طارق - 00:08:32
لانه يحتاج الى طرق الباب ويطلق الطارق على الاتي ليلا ونهارا من باب التغليف وكما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من طوارق الليل والنهار الاتي يسوع في الليل وفي النهار الا طارقا يطرق بخير - 00:09:00
والطارق قد يطرق بخير وقد يطرق بشر فاستعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بالله من طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير وما ادراك ما الطارق ما ادراك ما الطارق - 00:09:31
تعظيما لشأنه وحث على الانتباه والاهتمام تكريس النظر في هذا المخلوق الذي خلقه الله جل وعلا القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة وما ادراك ما الطارئ وما ادراك ما الحاقة وما ادراك ما القارعة - 00:09:55
تعظيم لشأن هذا المخلوق هذا الشيء وما ادراك ما الطارق فسره جل وعلا بقوله النجم الثاقب هل هو كل نجم ام هو نجم مخصوص مخصوصة ام نجم في السماء السابعة - 00:10:34
اذا تكاملت النجوم نزل معها فاذا حان مغيبها صعد الى مكانه فهو يطرق النجوم عند اجتماعها النجم الثاقب الثاقب المضي الاضاءة الشديدة اقسم الله به فهو مخلوق عظيم يدل على عظمة خالقه جل وعلا - 00:11:05
قال سفيان الثوري رحمه الله كل ما في القرآن وما ادراك فقد اخبره يعني اخبر الله جل وعلا محمدا صلى الله عليه وسلم به وكل شيء قال فيه لم يخبره به - 00:11:47
فالساقب المضي شديد الاضاءة وقيل الثاقب المتوهج وقيل الثاقب المرتفع وكلها تجتمع هذه المعاني فهو ثاقب مضيء وثاقب المتوهج يعني متوقد شدة ضوء ومرتفع هو نجم في السماء السابعة وهو زحل - 00:12:13
لا يسكنها غيره من النجوم واذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وما ادراك ما الطارق - 00:12:52
هذا هو المقسم به السماء والطارق واين جواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ ان كل نفس هذه يصح ان تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف ويصح ان تكون ان هذه نافية. بمعنى ما ما كل نفس الا وعليها حافظ - 00:13:17
والمراد بالنفس هنا العموم ان كل نفس اي كل نفس ولهذا جاء مسبوقا بلفظ من الفاظ العموم وهو كل ان كل نفس الا عليها حافظ. يحفظها من هذا قيل المراد بهم - 00:13:53
الحفظة الذين يحفظون ابن ادم عما لا يصبه ولم يقدر عليه ويحفظون ما يصدر منه من قول او فعل فيكتبونه وقيل المراد الحافظ الله جل وعلا والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين - 00:14:20
وقيل المراد بالحافظ هنا العقل لانه يحفظ الانسان من التهور والاسراع الى ما يضره فالعقل حافظ لابن ادم عما يهلكه ويضره والكل صحيح ورد فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين - 00:14:56
قوله جل وعلا وكان الله على كل شيء رقيب فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين والعقل يحفظ ابن ادم من الوقوع فيما يظره ويهلكه اقسم الله جل وعلا بالسماء والطارق - 00:15:30
وفسر الطارق بانه النجم الثاقب بان كل نفس عليها حافظ يعني ما ترك الله جل وعلا الخلق هملا وضيعهم وانما وكل بهم حفظة من الملائكة مع ما وهبهم من العقول مع حفظه جل وعلا وكلاءاته لهم - 00:15:59

ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مما خلق والمراد بالانسان هنا الكافر لانه هو الذي ينكر البعث استدل الله جل وعلا على قدرته على البعث في مبدأ خلق الانسان يقول للانسان انظر ما هو منشأك - 00:16:24
من الذي اوجدك وانشأك هل انشأت نفسك هل اوجدت نفسك قطعا سيقول العاقل هل وجد من غير موجد سيقول العاقل لا ما يمكن شي يوجد بغير موجد الله من الذي اوجدك هو الله - 00:16:55
اليس الذي اوجدك من العدم من هذا الاصل المهين قادر على ايجادك مرة اخرى من باب اولى فلينظر الانسان مما خلق ليتأمل يتفكر في مبدأه من اين كان هل هو وجد رجل سوي من اول مرة - 00:17:21
عاطل مدرك لجميع الامور مفكر مخترع لا وفي الاية الاخرى قوله جل وعلا افرأيتم ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فلينظر الانسان مما خلق خلق مما يخرج من بين الصلب والترائب - 00:17:50
ما هو مبدأه وما هو اصله الانسان مما من اين هذا الماء من ماء الرجل وماء المرأة ويتكون الانسان من ماء الرجل وحده هنا من ماء المرأة وحدها بل لا بد من المائين جميع - 00:18:24
ومن اين يخرج ماء الرجل؟ من اين يجتمع من الصلب ومن اين يكون ماء المرأة من الطرائب عظام الصدر ما بين الثديين اعلى الصدر وجاء ان المني من ماء الرجل وماء المرأة يتكون من جميع الجسم - 00:18:47
ولهذا يكون باذن الله الشبه كثيرة ما يكون الشبه باليد والشبه بالرجل والشبه بالوجه والشبه في الصدر والشبه في الظهر الشبه في تقاطيع وتفاصيل اليد الماء من جميع الجسم الا ان كثرته بالنسبة للرجل من الصلب من عظام الظهر - 00:19:12
وكثرته من المرأة من الترائب من عظام الصدر وقيل الطرائب المراد بها من القلب فهو من المرأة من القلب ومن الرجل من الصدر من الظهر نظام الصلب وما يحصل من الرجل - 00:19:39
يكون باذن الله كما جاء اصلا للعظام والعصب وما كان من المرأة يكون اصلا للحم والدم الولد يتكون من المائين معا معا فلينظر الانسان مما خلق ثم بين جل وعلا ذلك فقال خلق من ماء دافق - 00:20:04
يعني مدفوق نفقه بمعنى القاه فهو ماء ملقى في الرحم يتكون منه الولد باذن الله مع ماء المرأة يعني يدفق يتبع بعضه بعض يلقى يقال دفق الماء بمعنى اراقة والقاه - 00:20:34
يخرج من من ماء دافق يخرج من بين الصلب العظام الظهر والترائف يجتمع من الاثنين معا ولا ينفع احدهما باذن الله بدون الاخر يعني مني الرجل وحده ما يكون منه ولد - 00:21:06
وبني المرأة وحدها لا يكون منه ولد فلا بد من المائين معا والمرأة يكون منها المني كما يكون من الرجل وقد جاءت الصحابية تسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت - 00:21:31
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اذا رأت الماء يعني حصل منها الانزال استحيت ام المؤمنين رضي الله عنها عند النبي صلى الله عليه وسلم من هذا السؤال قالت لي السائلة فضحتي النساء - 00:22:00
يعني ان المرأة تحتلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ممن يكون الشبه الولد يكون شبه في شبه امه وشبه في ابيه. من اين يكون؟ منها من المائين معا باذن الله - 00:22:21
الانسان اذا تأمل اصله ومبدأه ونشأته عرفة جمال قدرة الله تبارك وتعالى يخرج من بين الصلب لفت الله جل وعلا نظر العباد الى مبدأ كل واحد منهم ما هذا لواحد دون اخر - 00:22:41
ولا للاباء دون الاجداد ولا للابناء دون الاحفاد وانما كل انسان هكذا ولا يستحي الانسان من ذكر اصله واذا عرف هذا حقيقة عرف ان القادر على تكوينه من هذا المبدأ - 00:23:12
قادر من باب اولى على الاعادة لان من ابتدأ الشيء من اول وهلة وقدر على ذلك قادر على الاعادة من باب اولى فان كان هناك مشقة ففي الاختراع الاول للمخلوق والله جل وعلا لا يشق عليه شيء - 00:23:35
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب. يعني من

تعب لان الله جل وعلا لا يتعبه ولا يشق عليه شيء. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. ولا يحتاج - 00:23:59
جل وعلا الى تجميع مواد ونحوها. بل يأمر فيكون كما امر جل وعلا وكما اراد وفي هذا احتجاج على كفار قريش ومن نوى نحى نحوهم من منكر البعث بان القادر على هذا المبدأ - 00:24:26
قادر على الاحياء والبعث مرة اخرى ومن انكر البعث كفر بدليل قوله جل وعلا زعم الذين كفروا ان يبعثوا فمن انكر البعث كفر زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي - 00:24:49
لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:13